وما كان يعتمده من المداراة والرفق، وقد روي أن أعرابيا دخل المسجد فبال
فنهى صلى الله عليه وسلم عن نهره وأمر بذنوب من ماء صب على بوله ولم ينهه
بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين والفصاحة والغلظة والتسلط
على المستفهمين بالقول والفعل من النفس الخبيثة وهو ضد حال الصوفية
ومن دخل الرباط فمن لا يصلح للمقام به أصلا أكرم بإحسان وجهه والطعمة بعد
أن يقدم له طعام وتحسين معه الكلام وما تعهده الفقراء من تجهيز القادم
فخلق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة، قال عمر رضي الله عنه
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت يا رسول الله
ما شأنك قال صلى الله عليه وسلم إن الناقة تقحمت بي وهذا عند الحاجة
إليه أما من يتخذ ذلك عادة ومجلسة للنوم ونزهة فلا يليق بحال الفقراء
وإن كان مباحا، ومن آداب الفقير أنه إذا استقر لا يبتدئ بالكلام حتى
يسأل ويستحب أن يمكث ثلاثة أيام لا يقصد زيارة ولا مشهدا إنما جرت
العادة بزيارته حتى يذهب عنه وعثاء سفره ويعود باطنه إلى هيئته إذ قد
يتغير بعوارض السفر فيكون ذلك أوفر لحظه من كل خير يقصد من زيارة
شيخ أو أخ في الله تعالى أو مشهد، قال الشيخ وقد كنت أسمع شيخنا
يوصي أصحابه ويقول لا تنقلوا أهل هذه الطريق إلا في أصفى أوقاتكم
والسر فيه أن نور الكلام على قدر نور القلب ونور السمع على قدر نور القلب
وينبغي إذا دخل على شيخ أو أخ يزوره أن يستأذنه إذا أراد الانصراف
فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال إذا زار

قال إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه وكذلك
أيضا إذا استقر في الرباط لا يخرج إلا بإذن المقدم فيه ولا يفعل شيئا دون
أن يأخذ رأيه فيه، فهذه جملة أعمال يعتمدها الصوفية وأهل الربط زادهم الله
توفيقا وتابعوا آثارنا بكرمه

حال المتصوف

الباب التاسع عشر في حال المتصوف المتسبب

اختلف أحوال الصوفية فمنهم من كان على الفتوح لا يتسبب بكسب
ولا سؤال، ومنهم من كان يكتسب ولا يسأل، ومنهم من كان يسأل وقت
فاقته، ولهم في ذلك أدب وحدود يراعونها، ولا ينبغي للفقراء أن يسأل
مهما أمكن التسبب، عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يتضمن لي واحدة أتقبل له بالجنة قال ثوبان رضي الله عنه
قلت أنا قال صلى الله عليه وسلم لا تسأل الناس شيئا وكان ثوبان رضي الله عنه
تسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحدا يناوله وينزل هو يأخذها
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ
أحدكم حبلا يحتطب على ظهره فيأكل ويتصدق خير له من أن يأتي رجلا
فيسأله أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا خير من السفلى، وعن هلال
ابن حصين رضي الله عنه قال أتيت المدينة فنزلت دار أبي سعيد رضي الله عنه
فضمني وإياه المجلس فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عندهم طعام فأصبح
وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امرأتي ائت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد أتاه فلان فأعطاه وأتاه فلان فأعطاه قال فأتيته فقلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)